فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا ۝ فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ۝ وَقَوْلُهُ أَنَا فَتَحْنَا فَتْحًا ۝
۝ لِمَنْ عَنَى إِنْ كُنْتَ مَعْنِيًّا ۝

۝ الْقَسَمُ لِلْيَمِينِ قَالَ تَعَالَى وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا الْآيَةَ قِيلَ هِيَ خَيْلُ الْغَزْوِ تَعْدُو فَتَضْبَحُ ضَبْحًا وَهُوَ صَوْتُ أَجْوَافِهَا إِذَا عَدَتْ . وَالْمُورِيَاتُ الَّتِي تُورِي النَّارَ قَدْحًا بِحَوَافِرِهَا إِذَا سَارَتْ لَيْلًا فِي الْأَرْضِ ذَاتِ الْحِجَارَةِ . وَالْمُغِيرَاتُ الَّتِي تُغِيرُ عَلَى الْعُدَّةِ وَقْتَ الصُّبْحِ . وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ كُنْتُ جَالِسًا فِي الْحِجْرِ فَجَاءَنِي رَجُلٌ فَسَأَلَنِي عَنِ الْعَادِيَاتِ ضَبْحًا فَفَسَّرْتُهَا بِالْخَيْلِ فَذَهَبَ إِلَى عَلِيٍّ وَهُوَ تَحْتَ سِقَايَةِ زَمْزَمَ فَسَأَلَهُ وَذَكَرَ لَهُ مَا قُلْتُ فَقَالَ ادْعُهُ لِي فَلَمَّا وَقَفْتُ عَلَى رَأْسِهِ قَالَ تُفْتِي النَّاسَ بِمَا لَا عِلْمَ لَكَ بِهِ وَاللَّهِ إِنْ كَانَتْ لَأَوَّلَ غَزْوَةٍ فِي الْإِسْلَامِ بَدْرٌ وَمَا كَانَ مَعَنَا إِلَّا فَرَسَانِ فَرَسٌ لِلزُّبَيْرِ وَفَرَسٌ لِلْمِقْدَادِ الْعَادِيَاتُ ضَبْحًا الْإِبِلُ مِنْ عَرَفَةَ إِلَى الْمُزْدَلِفَةِ وَمِنَ الْمُزْدَلِفَةِ إِلَى مِنًى . وَعَلَى هَذَا يَكُونُ الضَّبْحُ مُسْتَعَارًا لِلْإِبِلِ كَمَا يُسْتَعَارُ الْمِشْفَرُ لِلْإِنْسَانِ قَالَ صَاحِبُ كِتَابِ الصَّافِي عَنِ الصَّادِقِ ع أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ هَذِهِ السُّورَةِ قَالَ وَجَّهَ رَسُولُ اللَّهِ ص عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فِي سَرِيَّةٍ فَرَجَعَ مِنْهَا فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى النَّبِيِّ ص قَالَ لَعَلَّكَ رَجَعْتَ أَنْتَ صَاحِبُ الْمِقْدَمِ فَهِيَ أَنْتَ وَمَنْ تُرِيدُ مِنْ فُرْسَانِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ فَوَجَّهَهُمْ فَلَمَّا كَانَ عِنْدَ وَجْهِ الصُّبْحِ أَغَارَ عَلَيْهِمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ وَالْعَادِيَاتِ الْخَ وَقِيلَ وَقْعَةُ وَادِي الْيَابِسِ بَعَثَ فِيهَا الْأَوَّلَ وَالثَّانِيَ فَرَجَعَا مُنْهَزِمَيْنِ ثُمَّ رَاحَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع فَانْتَصَرَ انْتَهَى قَالَ الْمُقَدَّسُ الشَّيْخُ حُسَيْنُ أَحْمَدُ وَبِالْطَّاهِرِ أَقْسَمَ بِالْكَوَاكِبِ السَّيَّارَةِ . وَقَوْلُهُ تَعَالَى أَنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا وَهُوَ فَتْحُ مَكَّةَ وَالْخِطَابُ لِرَسُولِ صَلْعَم وَالْآيَةُ نَزَلَتْ حِينَ رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ مِنَ الْحُدَيْبِيَةِ قَبْلَ عَامِ الْفَتْحِ وَوَرَدَتْ فَتَحْنَا بِلَفْظِ الْمَاضِي لِتَأْكِيدِ وُقُوعِهَا لِأَنَّهَا لَمَّا كَانَتْ مُحَقَّقَةً نُزِّلَتْ مَنْزِلَةَ الْكَائِنَةِ الْمَوْجُودَةِ نَظَرًا لِصِدْقِ الْخَبَرِ وَعُلُوِّ شَأْنِ الْمُخَاطَبِ . وَعَنِّي بِالْخَبَرِ . وَالْمَعْنَوِيُّ مَنْ يَفْهَمُ الْمَعَانِيَ الْمَقْصُودَةَ . وَمَا وَرَدَ بَعْدَهُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ الْخ

۝ مَا الطُّورُ مَا يَسْ مَا الدُّخَانُ ۝ مَا الْفُلْكُ الْمَشْحُونُ مَا الطُّوفَانُ
۝ مَنْ كَانَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ هَامَانُ ۝ لِمَ حَمَلَ الْأَمَانَةَ الْإِنْسَانُ
۝ لِمَا تَشَكَّى الْكَوْنُ مِنْهَا الْعَيَا ۝

فَمَيِّزْهُ عَنْهَا خَبِيرُ الْبَشَرِ وَوَاقِعُ بَعْلِمِنَا عَالِمُ الْكِبَرِ . وَفِي كِتَابِ الصَّافِي فِي هَذِهِ الْآيَاتِ وَأَمْثَالِهَا بِمَعْنَى آيَاتٍ ادْعُوا وَاسْمَعِي يَا جَارَةُ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ

۝ الطُّورُ وَلَيْسَ تَقَدَّمَا . وَالدُّخَانُ يُشِيرُ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ قَالَ صَاحِبُ الْكَشَّافِ وَاخْتُلِفَ فِي الدُّخَانِ فَعَنْ عَلِيٍّ ع أَنَّهُ دُخَانٌ يَأْتِي مِنَ السَّمَاءِ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ يَدْخُلُ فِي أَسْمَاعِ الْكَفَرَةِ حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الْوَاحِدِ مِنْهُمْ كَالرَّأْسِ الْحَنِيذِ (الْمَشْوِيِّ) وَيَعْتَرِي الْمُؤْمِنَ كَهَيْئَةِ الزُّكَامِ وَتَكُونُ الْأَرْضُ كُلُّهَا كَبَيْتٍ أُوقِدَ فِيهِ لَيْسَ فِيهِ خَصَاصٌ (نَوَافِذُ) . قَالَ الْمُقَدَّسُ الشَّيْخُ حُسَيْنُ أَحْمَدُ فَالسَّمَاءُ الْبَابُ وَهِيَ نُورٌ أَخْضَرُ يَضِيءُ لَهُمُ الدُّخَانُ انْتَهَى . وَالْفُلْكُ السَّفِينَةُ لِلْوَاحِدِ وَالْجَمْعِ وَالْمُذَكَّرِ وَالْمُؤَنَّثِ وَحُرِّكَ اللَّامُ اتِّبَاعًا لِحَرَكَةِ الْفَاءِ قَبْلَهُ أَوْ هِيَ لُغَةٌ فِيهِ قَالَ أَبُو الْعَلَاءِ الْمَعَرِّيُّ فِي لُزُومِيَّاتِهِ (وَالْمَرْءُ يَحْرِصُ إِيَّاضًا رَبِّ فَرَسًا إِلَى الْمَنُونِ وَإِيَّا رُكْبًا فُلْكًا) . وَالْمَشْحُونُ الْمَمْلُوءُ . وَالطُّوفَانُ طُغْيَانُ الْمَاءِ وَيُعَبَّرُ عَنْهُ بِتَطْبِيقِ الْأَرْضِ بِحُرِ الْأَضْدَادِ وَظُلْمِهِمْ . وَالْفُلْكُ أَيْضًا مِنَ السَّمَاءِ وَالْبَابُ وَالْمُرَادُ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى مَنْ يُشِيرُ إِلَى النَّظَرِ فِي صِفَةِ الضِّيَاءِ وَامْتِلَاؤُهُ هُوَ اكْتِمَالُهُ بِالنُّورِ السَّمَاوِيِّ وَهُوَ الْمُرَادُ بِفَيَضَانِ الْمَاءِ . وَفِرْعَوْنُ وَهَامَانُ هُمَا الْأَوَّلُ وَالثَّانِي لَعَنَهُمَا اللَّهُ . وَقَوْلُهُ لِمَ حَمَلَ الْأَمَانَةَ الْإِنْسَانُ الْخَ تَلْمِيحٌ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ الْآيَةَ . وَالْكَوْنُ جَمِيعُ الْمَوْجُودَاتِ الْمُكَوَّنَاتِ . وَتَشَكِّي الْعَيِّ اشْتِكَاءُ التَّعَبِ وَالْأَعْيَاءِ مِنْ حَمْلِهَا وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)